



نظم مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية التابع للرابطة المحمدية للعلماء منذ افتتاحه عدة أنشطة علمية تكوينية حققت الأهداف المرجوة منها، وبلورت في نوعيتها وطبيعتها جانبا من جوانب الخطة الإشعاعية التي يروم المركز تحقيقها بتتريل مشروعه العام. وسنقدم في الورقة التالية من هذه المجلة تعريفا ببعض هذه الأنشطة:

أولا: "جهود المغاربة في خدمة المذهب الأشعري"



انعقدت يوم الخميس 21 جمادى الثانية 1432 هـ الموافق ل 25 ماي 2011م ندوة علمية في موضوع "جهود المغاربة في خدمة المذهب الأشعري" برحاب كلية أصول الدين بتطوان، نظمها مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية بتعاون مع ماستر

"العقيدة والفكر بالغرب الإسلامي" بجامعة القرويين. بمشاركة الأستاذين، الدكتور: محمد الفقير التمسماني الإدريسي (منسق الماستر) والدكتور: خالد زهري (الباحث المتخصص بالخزانة الحسنية بالرباط).

وقد عرفت الندوة حضورا متميزا، أثثه ثلة من العلماء والأساتذة الأفاضل من داخل كلية أصول الدين وخارجها، بالإضافة إلى الطلبة الباحثين من كل المستويات.افتتح اللقاء بكلمة رئيس مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية الدكتور جمال علال البختي، حيث رحب بالحضور، وقدم ورقة تعريفية موجزة بالمركز؛ فتحدث عن دواعي التأسيس، وعن المرتكزات التي يشتغل عليها، والدعامات التي يقوم عليها مشروعه، واعتبر تنظيم هذا اللقاء العلمي داخلا في إطار تفعيل تلك الدعامات. ثم أعطى الكلمة للمتدخلين الفاضلين.

في **المداخلة العلمية الأولى**: انصبت ورقة الدكتور خالد زهري في مجملها على الحديث عن "**مستويات الإبداع في علم الكلام الأشعري لدى المغاربة**"، منبها أولا على التداخل والتقاطع اللذين طُبع بهما علم الفقه وعلم الكلام وعلم التصوف في المغرب، هذا التداخل الذي أعطى للمغرب خصوصيته الفكرية والحضارية، وأخرج علماء من المستوى العالي أبدعوا في هذه التخصصات جميعا بروح شاهدة على التقاء وارتباط هذه الثوابت في الفكر الديني المغربي.

ثم تحدث عن المرحلتين: المرابطيـــة والوطـــاسية، اللتين لحقهما ظُلم كثير من الباحثين -لاسيما المستشرقين ومن حذا حذوهم-؛ لأنهم اعتبروا الفترتين من التاريخ المظلم للفكر المغربي (وخصوصا فكره العقدي الأشعري)، والحال أن عرض هذه الدعوى على محك النظر، والبحث عن الشواهد العلمية والوثقية يثبت عكس ذلك. فإذا كان العصر المرابطي قد تميز بظهور متكلمين متميزين وعلى رأسهم الإمام أبو الحجاج الضرير (ت:520هــ)، وإذا كان عصر الموحدين أنتج علماء أشاعرة بارزين من طينة السلالجي

(ت:574هـ) وابن خمير (ت:614هـ)، فإن المرحلة الوطاسية شهدت واحدا من أنبغ علماء الأشاعرة في المشرق والمغرب ألا وهو الإمام أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (ت:895هـ)، وهو من هو علما ومنافحة عن العقدية الأشعرية.

وبجانب تفنيد هذه الدعوى، عرض الدكتور زهري لدعوى أخرى تَعتبر علماء الكلام المغاربة مجرد ناقلين ومكررين لمن سبقهم لا غير، الأمر الذي استدعى من الباحث الوقوف لمناقشتهم على عليهم تقريرا واعتراضا.

بعدها تكلم عن ورقته الأساسية ألا وهي: "مستويات الإبداع في علم الكلام الأشعري عند المغاربة"، واختزلها في:

1- الإبداع على مستوى المنهج التعليمي: حيث ركز على جهود المغاربة في خدمة الفكر الأشعري بواسطة التأليف بمناهجه المختلفة: مختصرات-ومطولات-ومتون-ومنظومات-وشروحات- وتحشيات. مؤكدا على أننا لا نجد فقيها مغربيا إلا ووضع عقيدة في علم الكلام؛ حيث كان القصد من تلك العقائد تجذير الفكر السني الأشعري واستئصال الآثار العقدية الدخيلة.

2- الإبداع على مستوى تقريب علم الكلام: تحدث فيه عن الجهود التي بذلها العلماء في تقريب كتب أئمة الأشاعرة كـ"الإرشاد" وغيره بالشرح والاختصار والنظم، وتبسيط العقائد للطلبة و العوام من الناس.

3- الإبداع على مستوى الاختيار: حيث قدم اجتهادات علماء الكلام الأشعري المغربي في عرض الآراء الكلامية والترجيح بينها مستندا على أمثلة واختيارات متعددة.

4- الإبداع على مستوى الانفتاح: وفيه عرض لانفتاح علماء الكلام المغاربة على الآراء في المذاهب الأخرى، بالموازاة مع الصرامة في التشبث بالاختيار العقدي الأشعري، ومثل لذلك بالامام السنوسي رحمه الله وقوله (بجواز رؤية الله للمعدوم).

5- الإبداع على مستوى الإتيان بالجديد: وقد مثل له بإضافات أبي الحجاج بن نموي في خصوص جوانب استدلالية تتعلق بـــ (قياس الشاهد على الغائب).

وختم كلمته بما أكد عليه في الافتتاح، بالإشارة إلى أن التداخل بين الكلام الأشعري والفقه المالكي والتصوف الجنيدي خصوصية مغربية وحقيقة حضارية ظل المغاربة أوفياء لها على مر العصور المتعاقبة وإلى الآن.

المداخلة العلمية الثانية: تقدم بها الدكتور محمد التمسماني وسمها بـــ:(**العقيدة الأشعرية مادة في التعليم والتربية: الواقع والآفاق**).

وقد سطر المحاضر أهداف مداخلته أولا في:

- بيان أهمية الاعتقاد الصحيح في التربية والتعليم.
- الكشف عن المنهج العقدي عند المغاربة.
- إبراز الجهود التي بُذلت في تثبيت المنهج والمحافظة عليه.

ثم طَرَح جملة من الأسئلة حول: أهمية الموضوع؟ والأشعرية لماذا وكيف؟ وما هي المراحل التي مر بها المنهج العقدي لدى المغاربة؟

كما طرح إشكالات عريضة، تتعلق بكتب الدرس العقدي المعتمدة، ما مدى ارتباطها بالمنهج العقدي الذي أسسه أبو الحسن الأشعري؟ وما مدى قدرة محتوى ومضمون الدرس العقدي المقدم في التعليم (عتيق وأصيل وعمومي) على مواجهة التحديات المعاصرة محليا ووطنيا ودوليا؟

وحول أهمية الموضوع، بيَّن المُحاضر أن العقيدة الصحيحة ضرورية للإنسان ضرورة الماء والهواء، وأن التوحيد هو أساس العقيدة، وأن علم التوحيد كان العُدة الأساس في التربية والتعليم في الصدر الأول، وأنه شكل الصدر في كل شيء في الحضارة الإسلامية.

وانتقل بعد ذلك إلى الحديث عن بناء المنظومة الفكرية المغربية، وأنها بناء: مالكي سلفي أشعري مغربي. ثم وقف عند كل لبنة من هذه اللبنات بالشرح والتحليل، متسائلا بعد ذلك: هل رسم الإمام مالك لنفسه منهجا في العقيدة؟ وجاء الجواب بأن النتيجة التي نخلص إليها بتتبع كتب الإمام مالك -رحمه الله- وما ألف حول آرائه، أنه كان يملك منهجا عقديا واضح المعالم، كما أنه حمل راية الدعوة إلى المنهج الوسطي في كل شيء.

وعن طبيعة العقيدة الأشعرية قرر أنها «منهج وطريقة ومسلك اختاره الإمام أبو الحسن الأشعري مبني على ما كان عليه السلف، واختاره أئمتنا وفقهاؤنا وعلماؤنا»، مستدلا على ذلك بما ورد عن الإمام القادري في "حاشيته" المعروفة، وبما ورد عن الإمام اليوسي في "قانون العلم".

وفي الحديث عن الجهود التي بذلها المغاربة لإحياء هذا المنهج العقدي وتثبيته وتدعيمه، أكد الدكتور الفاضل على أن الواقع يشهد بتمسك المغاربة بهذا المنهج الأشعري في الأصول، وإن اختلفوا معه في بعض التفاصيل، مؤكدا أيضا على دور الفقهاء في الحفاظ على المنظومة الفكرية بأسسها وبالمنهج العقدي بأبعاده الأربعة، وذلك بما قاموا به من أجل بناء صرح هذه المنظومة، واستنهاض الهمم لحمايتها والدفاع عنها، حيث يشهد لهم تصديهم للدعوات الباطلة والبدع المنحرفة، والتيارات الهدامة، وردهم لكل أنواع التخلف والجهل.

وقد أخذت جهودهم في تثبيت هذا المنهج العقدي صورا ومظاهر عدة منها:

- تنظيم مسائله المتناثرة.
- حماية الاعتقاد (=الاختيار) وصيانته.
- الإبداع ووضع القوانين.
- إيجاد الحلول للمشكلات والتصورات الجديدة.

وبذلك ظل الفكر العقدي المغربي، تصورا عقديا سلفيا وسطيا ناصعا، وفكرا مشرقا مستنيرا ومحافظا على وحدة الأمة.

وعلى المستوى التعليمي والتربوي، أشار المحاضر إلى المنهج التأليفي لدى علماء المالكية الأشاعرة تجلى أولا في عنايتهم بموطأ الإمام مالك رحمه الله، حيث أبرز تداخل التربية العقدية في صلب الموضوعات الفقهية، وكذا المباحث الأخلاقية.

وفي ختام محاضرته تحدث عن الآفاق المتعلقة بالفكر العقدي الأشعري تعليما وتربية، مؤكدا على ضرورة تطوير وتجديد هذا الفكر على عدة مستويات تتعلق بالمنهجية والوسائل والمضامين.

بعد ذلك فتح باب التدخلات والأسئلة أمام الحضور الذين أغنوا اللقاء بتعليقاتهم وأسئلتهم وتعقيباتهم، وختمت الندوة العلمية في جو علمي تواصلي بين الأساتذة الباحثين والعلماء الأجلاء والطلبة المتابعين.